

أضواء البيان

@ 47 @ فما في كتبهم قوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ . . } . .

وقوله : { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّي بِهِ نُوحًا وَالسَّادِيَ أَوْ حَيْدَارًا إِبْرَاهِيمَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا } . .

فإقامة الدين وعدم التفرقة فيه ، هو عين عبادة [] مخلصين له الدين . .

ومما في القرآن قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُورُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْزَعْنَا عَنْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَعَامِنُواْ بِمَا آ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُواْ أَوْسِلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ } . .

فقد نص على كامل المسألة هنا ، أن الكتب القيمة المنصوص عليها في الصحف المطهرة هي كتب أهل الكتاب ، لقوله تعالى : { وَعَامِنُواْ بِمَا آ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ } ، وأنهم أمروا في هذا القرآن بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع التعليمات المذكورة نفسها ، وإقام الصلاة لا يكون إلا عبادة [] بإخلاص . .

وهذه الأوامر سواء كانت في كتبهم أو في القرآن لا تقتضي التفرق ، بل تستوجب الاجتماع والوحدة . { وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } . القيمة : فيعلة من القوامة ، وهي غاية الاستقامة . .

وقد جاء بعد قوله : { فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } ، أي مستقيمة بتعاليمها . .
وقد نص تعالى على أن القرآن أقومها وأعدلها كما في قوله : { إِنْ هَآذِهِ الْقُرْءَانُ يَهْدِي لِلَّسَّاتِي هِيَ أَقْوَمُ } ، وقال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ آيَاتِهِ الْكُتَابَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَجْعَل لِّلَّهِ عُرُوجًا قَيِّمًا } ، فنفي عنه العوج ، وأثبت له الاستقامة . .

وهذا غاية في القوامة كما قدمنا من قبل ، من أن المستقيم قد يكون فيه انحناء كالطريق المعبد المستقيم عن المرتفعات والمنخفضات ، لكنه ينحرف تارة يميناً وشمالاً

